طرز بناء البيت الكويتي القديم

دكتور/ فهد عبد الله الانصاري
دكتوراه الفنون الجميلة -دولة الكويت

ملخص البحث
يعرض البحث اهم مراحل البناء للبيت الكويتي القديم مع توضيح اهمية الصعوبة للحصول على تلك المواد بالاعتماد على العنصر البشري في الجلب والتنفيذ ايضا، كما يهدف الى معرفة البساطة من حيث التصميم المستخدم في البناء ومدى معرفة مكونات البيت القديم قبل اكتشاف النفط ، وهذا لهدف ان يكون تراث سابق عاش فيه السابقون في ظل صعوبة العيش اعتمادا على عنصر الدخل وهو البحر.

The Styles of the Building of the Old Kuwaiti House
Summary of Research:

The research presents the most important stages of the building of the old Kuwaiti house and clarifies the importance of the difficulty of obtaining these materials depending on the human element in the retrieval and execution. It also aims to know the simplicity in terms of the design used in construction and the knowledge of the components of the old house before the discovery of oil. Where the former .lived under the difficulty of living depending on the income component of the sea

مقدمة :
يتميز البيت الكويتي القديم بالبساطة فتصميمه ينطق بكل صراحة عن أصالة هذا المجتمع وتقيده بالعادات والتقاليد الإسلامية وتأثره بالبيئة المحيطة حيث نجد تناسب التصاميم ومواد البناء المستخدمة في البناء مع ظروف الكويت المناخية. كانت حياة الأجداد بسيطة قوامها تذليل الصعاب وتسخير المواد الأولية المتاحة من أجل بناء ما يكفل للإنسان الكويتي معيشة كريمة فقد كان بناء البيت الكويتي في الماضي بسيطا من حيث التشييد وتم باستخدام مواد البناء المتوفرة في البيئة الطبيعية سواء كانت بيئة الصحراء من منطقة رأس عشريج غرب المدينة لبناء الحوائط أو الطين من المزارع لتصنيع الطابوق ويحرقون المخلفات المنزلية في حفر لتحويل الرمال إلي جص واستعماله في مسح الحوائط والجدران ويجلبون الطين الأبيض من منطقة المقوع لدهان الغرف وغيرها. ولافتقار بيئتهم الصحراوية إلي وجود الأشجار نجدهم يستوردون الخشب لصناعة الشبابيك والأبواب والجندول لعمل الأسقف وعلي الرغم من بساطة البناء إلا أنها تتسم بالدقة في المقاسات حيث عمل عليها أمهر البنائين من أبناء الكويت وفيما يلي وصف لمواد البناء ومراحل البناء للبيت الكويتي القديم، كما هو في شكل (١).

المواد الأولية المستخدمة في البناء في الكويت القديمة :
الكويت عبارة عن أرض صحراوية تتاخم البحر وتغطيها الرمال الدقيقة وهناك أنواع مختلفة من الأحجار (الحجر الرملي الجيري الخشن أو الحجر ألأوليتي) وهي في الواقع لا تكون مواد بناء جيدة إذ سرعان ما تتأثر بعوامل التعرية الجوية، أما السهول فيكثر في بعضها الحصى (من أصل بركاني) وهو أحد المكونات الممتازة للأساسات والركام كما أن المواد الطينية تتكون من غرين جيري غير لدن مما يجعلها عرضة للسيولة عند تعرضها للماء إلا أنه يوجد طين صلبي صالح للبناء ويعالج بوضع بعض المواد سيلي ذكرها لاحقا لإعطائها صلابة وباقي المواد الأولية تستورد من خارج الكويت كالتالي:

المواد الأولية المستخدمة في بناء الحوائط والجدران:
١- الصخر ويحضر من البحر خاصة من منطقة عشريج.

٢- لبن الطين: وهو عبارة عن طابوق يتم تصنيعه من الطين الصلبى – الطين العادي– البو (وهو عبارة عن قش) بالإضافة إلي الماء وهناك أشخاص متخصصون في صناعة اللمن يطلق علي العامل منهم اسم (الملبن) وتتم عملية التصنيع في مكان خاص وبياع علي المشتري حسب الحاجة إلي أن بعض الأهالي يطلبون الملبن بأن يصنع اللبن عندهم في البيت ارخص سعرا من أن يشتري اللبن جاهزا، والسبب في ذلك أن الماء والطين موجودان عند مالك البيت فلذلك لصانع اللبن أجرة يده فقط وتمر عملية التصنيع بالمراحل التالية:

أ) يتم إحضار الطين الصلبي الصالح لبناء اللبن وذلك بنقله بواسطة الدواب من المطينة ويكوم في مكان تصنيع اللبن وهناك أشخاص متخصصون في نقل الطين بالوجز والسعر نصف روبية.

ب) يتم تجهيز الغيله وذلك بخلط الطين والماء ودوسه بالأقدام عدة مرات حتى تختلط تماما ويترك ليتخمر يومين أو ثلاثة أيام.

ج) في بعض الأحيان يضيفون التبن إلي الطين أثناء عمل الغيلة لكي تتماسك اللبنة وتصبح أقوي ويتم استيراد التبن من إيران (عبادان) وقد يخلط الطين (البو) وهو عبارة عن قش يعمل أيضا علي تماسك اللبن.

د) يتم وضع الطين في قوالب مصنوعة من الخشب علي شكل مستطيل وربما كل ثلاثة قوالب مع بعضها البعض وتسمي (ملابن) ويترك الطين ليجف تحت أشعة الشمس وبذلك يكون جاهزا للبناء.

المواد الأولية المستخدمة في مسح الحوائط والجدران:

قبل أن يعرف الناس في الكويت الأسمنت كانوا يصنعون الجص في مكان يمسي المجصة خلف سور الكويت من جهة المرقاب وهو عبارة عن تراب عادي يحرق ويستخدم في مسح الجدران وحوائط الغرف وتمر عملية تصنيع الجص بالمراحل التالية:

- تحفر حفرة كبيرة بعمق متر فيوضع فيها مخلفات البيوت (الزبالة) وتسمي قديما (الخمام).
- يرص العرفج وبعض الأخشاب الصغيرة وتشعل فيها النار وتترك مشتعلة لمدة ويومين أو ثلاثة حتى تخمد وتصبح رمادا.
- يقوم الجصاص وهو العامل في تصنيع الجص بإزالة الرماد حتى تظهر الأرض المحروقة ويبدأ بضرب الأرض.
- يتم نقل التراب المحروق (الجص) من الحفر وتجميعه لبيعه لمن يحتاج لبناء منزله والبيع يتم بالكارة. ومن الجدير بالذكر أن بلدية الكويت خصصت كيله مصنوعة من الحديد والكاره عشرين جيله (كيله). يحدد صاحب البيت عدد الكارات المطلوب شراؤها فيبدأ صاحب الجص بملء الكيلة بالجص عشرين مرة ويكون معه حبل يعقده بعد كل كاره حتى لا يغلط في حساب عدد الكارات المطلوبة.
- يتم نقل الجص بالوجر علي ظهر الدواب وقد بلغ أقصي سعر للكاره تقريبا ٥ روبيات أو أكثر.

المواد الأولية المستخدمة في دهان (صبغ) الحوائط والجدران:

قبل أن يعرف الناس الصبغ والألوان التي تدهن بها الغرف في الكويت اكتشفوا نوعا من الطين الأبيض في منطقة المقوع فتسارعوا عليه ينقلونه ثم ينقعونه في الماء حتى يذوب ثم يدهنون به الغرف فيصبح بيضاء لامعه وفي البدايات كان ميسورو الحال من الأهالي من يدهنون غرفهم أو غرف الديوانيات الخاصة بهم.

المواد الأولية المستخدمة في بناء أسقف الغرف:

كانت أسقف الغرف في الماضي تبني علي أيدي بخاريين مهرة متخصصين في بناء الأسقف من الأخشاب التي يتم استيرادها من الخارج لعدم توفرها في الكويت. وأما المواد الأولية المستخدمة في بناء أسقف الغرف فهي كالتالي:

١- قوائم الجندل: الجندل عبارة عن سيقان خشبية سوداء اللون لأشجار تنبت علي سواحل الأنهار في بعض الدول الأفريقية مثل كينيا وتنزنيا ويسمي الجدل في اللغة الأفريقية (سمبرانغا) وتتراوح أطوال قوائم الجندل من ٣-٥ وهذا يحدد عرض الغرف ويطلق علي الجندل الجيد منها أسم (جندل أبو طبر) وذلك لمساكنه وصلابته حيث يستخدم الطبر في تقطيعه والطبر هو عبارة عن فأس أما النوع الآخر يسمي (جندل أبو منشار) وذلك لأنه يستخدم المنشار في تقطيعه. ومن الجدير بالذكر أنه تستخدم السفن الشراعية (البغلة) لنقله من السواحل الشرقية لأفريقيا أو من منطقة صور الساحلية في عمان وتجمع كل عشرين قطعة

ويربطونها معاً ويطلقون عليه اسم (كوريه). ومن السفن الشراعية المشهورة بنقل الجندل (أوائل القرن العشرين) بغلة بن جار الله، بغلة بن عيسي، بغلة بن قطامى، بغلة بن رضوان.

٢- البارية: (جمعها البوارى) أو المنقور وهي عبارة عن حصير كبير مصنوع من أعواد القصب يستورد من غيران يستخدمه الأهالي كسجادة للجلوس عليها في الحوش أو في الأيوان.

٣- الباسجيل وهو أعواد قصب (البامبو) متينة نوعا ما تجلب من أفريقيا تشق نصفين عند استعمالها في تسقيف المنازل ويسهل بنائها فيعمل النجار علي تجهيزها بتنظيف العروق وييسطها إذا كان بها ثنية ويجهزها للبناء.

٤- الكاري (القار الأسود) وهو دهان من مخلفات النفط الخام (أسود اللون) يستخدم لحماية الأخشاب من غزو الديدان وتأكلها فهي تمنع الرطوبة.

٥- الطين الصلبي يستعمل الطين في بناء الأسقف حيث يخلط مع الماء بنفس طريقة خلط طين اللبن وتتم تلك العملية في نفس مكان بناء الأسقف مساء وتترك الغيلة طول الليل لتتخمر ليقوم أستاذ بناء الأسقف (نجار) باستخدامها للبناء في اليوم التالي:

٦- الرماد: وهو ناتج مخلفات التنانير التي تستخدم للطهي أو الخبز أو ناتج حرق الفحم المستخدم في التدفئة وفائدته يمتص الرطوبة ويمنع تسرب المياه إلي الغرف فى مواسم الأمطار.

وكان هناك ناس متخصصون في تجميع الرماد من البيوت يسمي الواحد منهم (راعي الرماد) وهو الذي يدور في الأحياء مع حماره مناديا (رماد رماد) فيهب الأهالي بندائه وإعطاء الرماد الناتج عن مخلفات الطهي أو التدفئة وبدون مقابل ليتخلصوا منه ويستفيد هو الآخر من بيعه علي الناس الذين يعمرون بيوتهم لاستخدامه في طعام السطح أي بنائها.

٧- المسامير يتم استيراد الصغيرة منها من الهند أو إيران وتصنيع الكبيرة منها عند الحدادة في الكويت.

المواد الأولية المستخدمة في تسوية أرض الغرف والحوش :

الحصص: وهو نوع من الطين يميل لونه في الغالب إلي الصفرة الباهتة ويسمي الطين الأبيض ويستخرج في أثناء عمليات الحفر ويستخدم في ردم البيوت وتسويتها.

الحشري: يفرش علي الأرض لتصبح قوية وهو عبارة عن حجارة صغيرة الحجم تنقل بالوجر علي ظهر الدواب والفرش أيضا بالنقل.

مراحل البناء :

مراحل بناء الحوائط والأساسات

١- علي عمق نصف متر أو أكثر بقليل لسور البناء.

٢- يتم وضع الطين الذي سبق تجهيزه (الغيلة) لبناء العروق لارتفاع نصف متر وتترك لتجف لليوم التالي ولا يتم بناء طبقة ثانية فوقه بنفس اليوم وإلا تهدم.

٣- يتم تحديد مواقع الغرف ومساحاتها بناء علي رغبة صاحب المنزل والقياس المتعارف عليه لأطوال الغرف هو الذراع فيتم حفر أساس الغرف حسب قوة الأرض إما نصف متر أو أكثر بقليل والعروق أقوي وأعراض من حجم اللبن وتترك لمدة يوم أو يومين لتجف وتصبح صلبة.

٤- يتم وضع لبن الطين (الطابوق) فوق العروق (الأساس) إلي أن يتم الوصول في البناء إلي ارتفاع السقف المطلوب.

٥- يتم وضع جندلتين بعرض الباب أو الشباك حسب ما هو متفق عليه مع صاحب المنزل أما جندل أو طبر أو جندل أبو منشار ومن ثم يصف اللبن فوقها.

مراحل بناء الأسقف :

هناك عدة طبقات لبناء الأسقف يشرف علي البناء نجارون يرأسهم الأستاذ. ومن الجدير بالذكر أن طول الجندر يحدد عرض الغرف حيث لا يزيد عرضها عن ٤ أو ٢ /٤١ متر حسب المتوفر من أطوال الجندل وتتم مراحل البناء كالتالي:

١- يتم صف قوائم الجندل بحيث يستند طرفاها علي جوانب حوائط الغرفة ويبدأ بصف الجندل من بداية الغرفة إلي نهايتها مع ترك مسافة شبر بين كل جندلة وأخرى.

٢- مرحلة وضع الباسجيل وهو أعواد من القصب الرفيعة والطويلة والتي عمل النجار علي تنظيفها ودهانها بالطارئ فيتم صفها بطريقة مائلة تعمل زاوية ٤٥ درجة مع الجندل ويبدأ بوضعها في أحد زوايا الغرفة وتثبت بالمسامير ويستمر في وضع أعواد الباسجيل جنبا إلي جنب بشكل مائل إلي أن يتم تغطية السقف تماما وفي منتصف المرحلة يدعم الباسجيل بوضع عدد ٣ أو ٤ باسجيلات بالعرض وبنفس اتجاه الجندل ويقوم بهذه العملية النجار مع الأستاذ.
٣- توضع طبقة أخرى من الباسجيل وبنفس الطريقة إلا أنه يبدأ العمل بتركيب قوائم الباسجيل من الزاوية المقابلة للزاوية الأولي وبعكس اتجاه الطبقة الأولي وتسمي تلك العملية (مخولف) ويتم بتثبيت القوائم بالمسامير الصغيرة حتى نهاية السطح.
٤- يفرش البارية علي مساحة السقف فوق طبقة الباسجيل ثم تفرش طبقة أخرى منه بالعكس.
٥- يوضع طرف المرزام المصنوع من الخشب أو من ألواح الألمنيوم (جينكو) بين طبقتين البارية ولكل غرفة مرزامين ويكون طرفها للشارع حتى إذا نزل المطر ينزل الماء في الشارع ولا ينزل في حوش البيت.
٦- توضع طبقتان من الطين فوق طبقة البارية يفصل بينهما طبقة من الرماد لمنع تسرب مياه الأمطار علي الغرف ويراعي عمل ميل تجاه المرزام عند وضع طبقات الطين.
٧- وأخيرا يوضع الوشام حول السطح وهو طبقتان أو أكثر من اللبن بارتفاع يزيد عن عشرين سنتيمترا وهو ما يسمي بلحية البيت.

مراحل مساح الحوائط بالجص :

يعمل في مساح الحوائط بالجص فريق من العمال مكون من ثلاثة أشخاص لكل منهم مهمة خاصة به يكمل بعضهم البعض كما في اللوحة رقم المرحلة المساح وكالتالي:
الطباخ: وهو الشخص الذي خلطة الماء والجص في السطل (التب) بمقادير معينة.
الخياص: وهو ما يخلط الجص والماء ويكون متعلما ومتميزا علي الخبص وهي مهنة لا يستطيع أي إنسان أن يتقنها فهي تحتاج إلي مهارة.
المساح: وهو من يمسح سطح الغرف بالجبس وتحتاج إلي مهارة ودقة في العمل وعندما ينادي المعلم (المساح) طبخة استعد الطباخ وجهز للخباص وهو بدوره يسلم الجص للمعلم المساح.
والجص أما ناعم منخول أو خشن طبيعي من الجصة وفي حالة نخل الجص أكثر من مرة يحصل علي جص ناعم ولا يستخدمه إلا التجار لارتفاع سعره ويسمي المساح باسم (مساح عجمان) نسبة للعجم والبعض يخلط الجص الأبيض بمادة البورق فيصبح اللون أزرق فاتحا ثم تطور العمل فأصبح يمسح بمادة النورة ومع تطور الزمن انتهي العمل بالجص لظهور الأسمنت.

ومن الجدير بالذكر فإن الجص مادة حادة إذا لم تستخدم في نفس وقت إعدادها فإن المادة تموت وتنشف ولا تصلح للمساح مثل مادة الجبس الأبيض حاليا.

كما أنه يجري مساح حوائط الغرف عند حدوث تشققات نتيجة لحرارة الصيف وتمدد البناء وتزداد هذه التشققات سواء عند نقطة اتصال الحوائط بالسقف خاصة بعد موسم الأمطار ويطلق علي عملية تصليح تلك التشققات وتبييض الحوائط باسم (عملية الشخان).

ومن الجدير بالذكر أن مدة البناء في فترة الصيف قصيرة وتطول في الشتاء لنزول الأمطار كما أن أسعار البناء تختلف من فصل إلي أخر ومن الطريف أنه يشاهد الزرع ينبت في الأسطح لأن الطين الذي تم استخدامه في البناء تم إحضاره من المزارع فيكون به بذور لبعض النباتات.

وعندما يتم الاتفاق بين الأستاذ (رئيس البنائين) وصاحب المنزل علي البناء يتم تحديد طريقة الدفع إما أن تكون بالقطوعة وهي الدفع شامل فبذلك يتكفل الأستاذ بتوفير الطعام للعمال مثل اللبن والخبز والتمر أو الرهش والحلوى لوجبة الفطور ويوفر لهم وجبة الغداء بتكليف من يقوم بطهي الطعام، فالغداء والريوق علي صاحب البيت وكل يوم يعطي صاحب البيت الأستاذ أجرته المتفق عليها وهو يوزعها علي العمال وقد بلغت يومية الأستاذ قبل ظهور النفط في الكويت ثلاثين روبية تقريبا.

ويتميز العمال بالقوة ولديهم الاستعداد للعمل صيفا وشتاء والإستاد هو من يختار العمال ليعملوا معه في البناء وهم مقاولون محليون توارثوا هذه المهنة أبا عن جد وأتقنوها.

وهكذا كانت المنازل قديماً تتسم بالبساطة في بنائها إلا أنها تقوم علي أسس علمية عمل بها الأجداد بالفطرة دون دراسة وخبرة توارثوها وطوروها مع الأيام حتى دخل الأسمنت الكويت في عام ١٣٣٠هـ حيث أدخلته الإرسالية الأمريكية.
والكاشى لم يكن معروفا قبل إنشاء أول معمل له في الكويت عام ١٩٣٥.

ومما سبق ذكرة في الفقرة السابقة مقدمة لمعرفة كيف كان الكويتيون الآوائل يخططون لبناء بيوتهم وأحواشها ومنافعها الداخلية، ولابد أن نعلم أن الأحياء الكويتية القديمة تميزت بأنها غير منظمة وليس لها تخطيط هندسي كما هو موضح بالمخطط رقم (٢) لشكل البيت بشكل يوضح تخطيطًا رمزيًا لرسم بيت كويتي من الطراز القديم مبسط، ولكنها تشترك في أشكال معمارية معينة ولها طابع تقليدي مشترك فمثلا تبنى المساكن من الصخور البحرية والطين وأسقفها تستند على الأعمدة الخشبية التي تسمى « شندل » شكل لوحة رقم(٣ أ،ب،ج) وتتكون المنازل من طابق واحد فقط ، وفي بعض الأحيان نجد منازل ذات طابقين ، وذلك يرجع لمكانة صاحب المنزل وقدرته المالية كما أن الشكل الداخلي للمنازل متشابه فلابد من وجود ساحة داخلية غير مسقوفة وغرف نوم متناثرة وحوش - فناء(*) - للطبخ وحوش لتربية الماشية وبركة الماء ويطلق على هذا النوع من المنازل«البيوت العربية» حيث تكون غرف وأماكن الخدمات مبنية على سور المنزل(١).

وتوضح الصور التى تم التقاطها للفترات الزمنية القديمة شكل الطرقات الداخلية (السكك) فإنها عادةً تكون ضيقة ولا تسمح بمرور السيارات إلا في حالة استثنائية. ، ونلاحظ بمدخل المنزل عتبة مرتفعة لتساعد من عدم دخول الأمطار ولم يخل المدخل من الشكل الجمالي أيضا حيث التفت النقوش حول مدار الباب متناسقة مع تأثير الباب الخشبي.

ومن ضمن أساسيات البيت الكويتي ساحة داخلية وتكون داخل البيت وتسمي بـ (حوش)، وهي مساحة مفتوحة وليس لها سقف للسماح للهواء بالدوران وحرية التنقل في البيت كما يوجد أسطح للمنازل تستخدم للنوم في أوقات الصيف الحار وسخونة الجو كما هو موضح بالشكل رقم (٤)(٢) ، بينما يبين شكل رقم (٥) فهو نموذج الذي كان يمثل غرفة معيشة لجلوس أفراد العائلة واجتماعاتها بينما كان في السابق يكون بشكل بسيط جدا يكتفي بالحياة اليومية،أما الشكل رقم (٦) شكل للجزء الممثل باسم الأيوان في المنزل وهي منطقة مطلة على الحوش و مجتورة لغرف البيت تحتمي بالظل ، فيما عن الشكل رقم (٧ أ-ب) يوضح فيه (الجليب) بالبيت الكويتي القديم ، والجليب هو بئر غير عميق يحفر داخل البيوت ليحتفظ الأهالي بالمياة العذبة للأغراض المنزلية(٣).

فالبيوت الكويتية القديمة من الخارج جميلة، ونلاحظ أن البيوت كانت متقاربة من بعضها البعض والسكك مجاورة وضيقة كما سبق ذكره، ويلاحظ بعض الاختلافات فى تصميم الأبواب الخارجية فبعضها عادي من الخشب وبعضها يحمل تصميمًا هندسيًا متأثرًا بتصميم الطابع الهندسي للمنطقة (٤).

كما يوجد في بعض المنازل، أو الأغلب منها، دواوين مستقلة عن المنزل وملاصقة له لها باب خاص يدخل منه الرجال ويخرجون بحرية ، وتعتبر الدواوين والتى تسمى عند دول الخليج أيضا المجلس أي مكان خاص لتجمع الرجال ويتسم بروح الضيافة والكرم حيث تقدم القهوة العربية والشاي والتمر وتحدث فيه المناقشات والحوارات ، وقد تطور هذا الشكل على مستوى الخامات الحديثة ومتطلبات العصر لكنه ما زال محتفظًا بتخطيطه التقليدي . وفى شهر رمضان كانوا يجلسون بعد صلاة التراويح لقراءة القرآن، والآيات قبل الفطور . وبدون شك كانت الديوانية بسيطة الشكل والأثاث عبارة عن السدو والجلسة الأرضية والاعتماد على نسيم البحر والهواء الطلق لتلطيف الجو حيث لم تكن الأجهزة والتقنية الحديثة قد وجدت(٥).

ففي شكل رقم (٨) يظهر معمار الديوانية الداخلي كحجرة كبيرة مفروشة بجلسات أرضية مرتفعة عن الأرض قليلاً حوالي ١٠ سم وتكسى عادةً بأغطية السرو المحلى المزخرف بأشكال شعبية كويتية بها المثلث والخطوط المتباينة بين العريض والرفيع والألوان المختلفة ، التي تعبر فيها أساسيًا مع الأسود والأبيض وألوان أخرى يمكن أن تضاف ، وكان يصنع يدويًا في البداية ومازال ولكن ليس كما الأول وأصبح اليوم يصنع آليًا(٦).

وتميز المنزل الكويتي القديم – كما وضحه بعض الرسامين – بوجود الحوش ووظائفه فى غاية الأهمية ،ونلاحظ أن جميع الغرف ، بما فيها المطبخ ، تطل على الحوش ، وأن هناك جلسة خارجية وهو الحائط الفاصل بين المنزل والجيران يجلس أهل المنزل لشرب الشاي حيث الظل يمكن حفظ (الجرة) المبردة للماء كما في الشكل رقم(٩) حيث من الصعب في سابق الامر الحصول على ماء عذب في المنزل(٧).

تصنع الابواب من الخشب الطبيعي دلفيت مع وجود المسامير مشكلة تكوينًا جماليًا وبروز لعروق الخشب ، وقد يكون الباب بسيط الشكل لكن يعتبر من الأشكال المستخدمة سابقًا . فخصائص الأبواب الكويتية

تعتبر من أجمل المعالم التي تتميز بها منازلهم ، وتتكون هذه الأبواب من ألواح راشية سميكة لتصنع عادةً من خشب الصاج تربط مع بعضها من الداخل بعوارض أفقية تثبت فيها الألواح بواسطة مسامير برؤوس ضخمة على شكل القبة تدق على مسافات متقاربة الأوجه الخارجية للأبواب(٨).

وتوجد عادةً على الأبواب الأنيقة ذات الدلفتين من الوسط خمسة صفوف من رؤوس المسامير ضخمة على شكل القبة تدق على مسافات متقاربة الأوجه الخارجية للأبواب حيث ينتهي كل صف منها بسُرة مكونة من أربعة صفوف مثلاً صفه عند الطرف الخارجي وتغطي الدلفتان عند الوسط توجهه cover strip بارزة تميلها زخارف غنية محفورة في الخشب. أما إطار الباب فيكون في العادة قليل الزخرفة يزدان بقوالب زخرفية بسيطة ملفوفة بواحدة أو أكثر من الحليات العجمية المحدبة . وكذلك توجد بعض الأحيان برأس الباب لوحة مكتوب عليها آيات قرآنية(٩). وتشتهر بعض المنازل بأبوابها حيث منهم من يرجع إلي العصور السابقة والتي قد تجد بها طراز الأقواس والمسامير الحديدية البارزة(١٠).

قد يكون الحديث عن التراث الكويتي وما ذكر في السابق يحتاج موضوعًا بحد ذاته لكن ذكر الدارس ما هو يفيد في موضوع البحث حيث كل ما ذكر يعتبر مساندًا لموضوع البحث وكذلك في محتوى الصور ومن خلال الزيارة الميدانية للباحث لمتحف بيت العثمان الذى يعرض نماذج للابواب التي تمثل ابواب البيت الكويتي القديم ، وتتضمن الأبواب الفخمة في العادة بابًا آخر صغيرًا يسمى (أبو خوخة)(*) يركب هو وإطاره في سطح الباب الرئيسي بين صفى رؤوس المسامير الضخمة . وقد يوجد فى بعض المنازل الكبيرة، أو فى المباني العامة اثنان من هذه الأبواب الإضافية ولحد في كل دلفة من خلف الباب،أما في البيوت الصغيرة فإن نفس هذا الباب الصغير يركب داخل نطاق باب المدخل المكون من دَلْفة واحدة. وكما في ملحق الصور يوضح شكل رقم (١١) باب ابو خوخة وجود المسامير كما ذكر في السابق ، والخشب وشكل الخوخة في المنتصف وكأنها حلية على الرغم من أنها تستخدم كمطرقة لطرق الباب مع وجود إطار حول الباب يعطي شكلاً جماليًا، ولا شك أن التغييرات التي أدخلت على الأبواب الكويتية التقليدية قد ارتبط ظهورها بزيادة الرخاء الذي عم البلاد في القرن التاسع عشر، وأحد أمثلة هذه التغييرات هو باب المدخل الذي تتكون كل دلفة منه لوحًا رأسيًا واحدًا من خشب ذي حافة مشطوفة ومركب داخل إطار عريض وتتميز الألواح بوجود قوالب زخرفية (صلبانًا) من طرز الروكوكو والذي راج استعماله في القرن الثامن عشر وتتكون هذه الحليات من الأشكال المقعرة ثم المحدبة ذات الطابع الفني الذى اقتبسه الحرفيون الأتراك في القرن التاسع عشر(١١). ففي الشكل (١١) يوضح الباب أبو صفاكتين (صفاقتين) إطارًا منقوشًا ومسمارًا مدببًا كما توضح الصورة بابين يفصلهما بالوسط خشبة منقوشة وقوس بالأعلى بزخرفة حيث يعرف بباب (أبو صفاكتين) ويتكون من قطعتين منفصلين من الأخشاب أي على شكل بابين بحيث يسمح بالدخول أو الخروج بواسطة أحدهما ، ويشكلان عند إغلاقهما مع بعض الباب الأساسي ويسمى باب أبو صفاكتين(١٢). ويعتقد الدارس أن هذه التسمية لها علاقة مباشرة بوظيفتيهما النفعية، إلا أن اللغة الفصحى تحولت إلى العامية وصار حرف القاف كافًا .

يتضمن التراث الشعبي بمفهومه العام جميع مواد الثقافة الموروثة المادية واللامادية من معتقدات وعادات وتقاليد وفنون شعبية، بالإضافة إلى أنواع من الإبداع الشعبي ووسائله والآداب والفنون التعبيرية والموسيقى والفنون التشكيلية، وكل ما أنجزه الإنسان من فنون تطبيقية وصناعات ذات قيمة خلال مسيرته الثقافية.

والتراث الشعبي الكويتي ، كتراث سائر الشعوب العربية، يعكس الكثير من حياة الشعب وأفكاره وأحاسيسه وحاجاته ، وهمومه وآماله ويتفق بأساسياته مع تراث الأمة العربية في أرجاء الوطن العربي لكونه تراث أمة واحدة، وإن تنوعت مظاهره بسبب البيئة والموقع الجغرافي، إلا أن هذا التراث يلتقي في النهاية في إطار ثقافة مشتركة ومعتقدات متماثلة إلى حد كبير.

إن فن العمارة وعبر مسيرته البشرية الطويلة، إنما جاء بوصفه انعكاسًا لواقع الحياة التي يحييها أفراد أي مجتمع من جهة، ومعبرًا وملبيًا لاحتياجاتهم ومتطلباتهم المعيشية والاجتماعية والثقافية من جهة أخرى. لذا فإن الطابع الأوضح للعمارة في الكويت منذ بدايات هذا القرن وحتى مطلع الخمسينيات، يتمثل أساسًا في بساطة تصميمها، والبساطة هنا لا تعني السطحية، ولا العشوائية، فقد صممت وبنيت بطريقة فطرية تقليدية وعملية صقلتها الخبرة، إلى جانب استلهامها للقيم والتراث المحلي وضرورات الحياة التي كان المجتمع الكويتي يعيشها وقتذاك. لقد استخدمت المواد المتوفرة من صخور البحر، والطين، والجص والرماد إضافة إلى مواد أخرى كانت تستورد من الخارج مثل الحصر(البواري - المنقور) والعوارض (الجندل) الخشبية والتي

كانت تستخدم لتقوية أسقف غرف المنازل وكذلك (الباسجيل) و(القار) الذي يدهن به الجندل والباسجيل حماية من النمل الأبيض(القرضة) [١٣].

وبالرجوع إلى تصميم بيوت تلك الفترة، نلاحظ وجود ملامح عامة مشتركة، سواء على مستوى الشكل الخارجى أو مواد البناء ، حيث يوجد مدخل رئيسي لكل بيت يقود عبر ممر مسقوف يسمى بال (دهليز) أو (ليوان) إلى باحة أو (حوش) البيت، والذي عادة ما يأخذ شكل المربع أو المستطيل المكشوف، السابح في ضوء الشمس، تتوسطه بركة الماء حيث تجمع المياه العذبة، وتطل على محيطه غرف البيت. وفي زاوية من زوايا الحوش يقبع درج طيني، أو سلم خشبي يعرف بـ (الصيري) يقود إلى سطح البيت، والذي كان غالبًا المكان المفضل وجلسات السمر والأثير للنوم صيفًا قديما [١٤].

ويعكس التراث حياة الشعب بشقيها المادي والمعنوي، فالتراث المعنوي هو ذلك الذي يعكس معارف الناس وحكمة الشعب وتصورهم للعالم والبيئة المحيطة بهم والذي يعرف بالفولكلور،وهذا يختص بقطاع معين من الثقافة التقليدية أو الشعبية.

فعلى سبيل المثال تميزت الكويت بتنوع ثقافتها المعنوية من معتقدات وقصص وأهازيج تخص أهل البحر وأهل المدينة ورقصات شعبية وعادات توارثتها الأجيال وكانت تعكس طبيعة المجتمع. فهناك ثقافة تراثية خاصة لأهل مدينة الكويت وأخرى لأهل البادية وكلاهما التقيا تحت مسمى الفولكلور الكويتي . أما الشِق المادي فيتناول إسهامات الإنسان في الفنون التطبيقية والصناعات ذات القيمة الثقافية والتاريخية مثل صناعات السدو ، والسفن ، والصناعات اليدوية التي اشتهر بها أهل الكويت[١٥].

نماذج لبعض مكونات البيت الكويتي القديم:

أ- صندوق المبيت:

يعتبر صندوق المبيت من أهم الأدوات التي تتواجد في البيت الكويتي القديم، وهو عبارة عن صندوق خشبي كبير بمثابة خزان ملابس وسمي بالمبيت لأنه ومصنوع للبيت أمينا على حلي وثياب أهله ونسوته وتعتبره بعض النسوة من القطع اللازمة لتجهيز الزواج وأهمها في غرفة النوم. ويجلب صندوق المبيت من الهند ويصنع من الخشب المعطر إما من خشب الصاج أو الأبنوس أو الصندل، ومطوق بنقوش جميلة ومطعم بفصوص وصفائح نحاسية صفراء تعكس بريقها الذهبي روعة صانعها. ويرتكز الصندوق على أربعة قواعد خشبية ذات شكل اسطواني وهو من جذع الشجر ويكون ملونًا بألوان داكنة ذات لمعة، وتوضع تلك القواعد في زوايا الصندوق . كما يوجد أسفل الصندوق من الجهة الأمامية ثلاثة أدراج متوسطة الحجم تستخدم لوضع القطع الصغيرة أما القطع الكبيرة والأشياء الثمينة فتوضع في جوفه عن طريق فتح غطاء الصندوق وبعدها يقفل عن طريق ذراع حديدي ذى شكل مزخرف بحلقة مثبتة بالصندوق، كما يوجد للصندوق حلقتان من الحديد على جانبه لحمله كما موضح بالشكل رقم (١٢)[١٦].

ب- صندوق الحديد :

يستخدم لحفظ الملابس وهو لا يخلو منه أي بيت كويتي قديم، وهو الصندوق الحديدى الذي كان يصنع من صفائح الحديد المطلية بالقصدير وتعلو جوانبه وغطاءه بعض الزخارف، وكان لهذه الصندوق ثلاثة مقابض، اثنان على الجانبين والثالث في أعلاه ناحية القفل كما في الشكل ١٥،وكذلك هناك أحجام تستخدم لحفظ الأوراق والوثائق والنقود والأشياء الثمينة. وبشكل عام فإن حجم هذا الصندوق يقل عن حجم الصندوق المبيت والمشربك بحيث يكون من السهولة التنقل بها في السفر أو رحلات البر فالحجم الكبير لا يتجاوز ٩٠ سم طولا و٣٠ سم ارتفاعا ٥٠ سم عرضًا والبعض منها صغير الحجم لحفظ الوثائق ويبلغ حجمه ٣٥ سم طولا وارتفاعه ١٥ سم وعرضه ٢٥ سم [١٧].

كان الاعتماد الأساسي للمعيشة سابقًا في كل مظاهر الحياة وحتى عمارة البيوت على خيرات البحر والغوص للبحث عن اللؤلؤ والسفر إلى عدة دول لجلب البضائع وبيع اللؤلؤ فيها وكانت أغلب الدول التي يتاجر فيها سابقا الهند فكان لها تأثير قوي في ثقافة المسكن والملبس وإدخال النقوش والتصاميم لدولة الكويت وأيضا الثقافة الفارسية والعراقية لقرب هذه الدول إليها حيث كان موقع مدينة الكويت سابقا له تأثير أساسي للعمل بالتجارة.

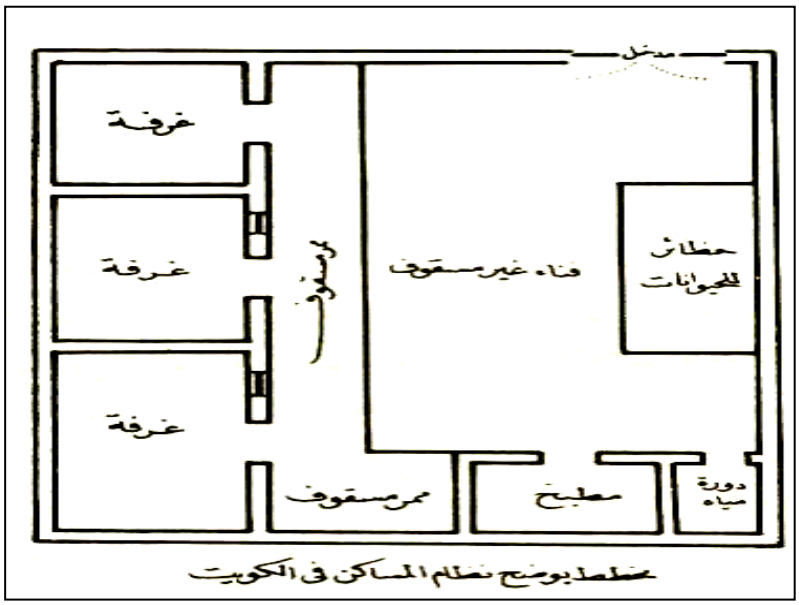

مخطط يوضح نظام المساكن في الكويت

شكل رقم (١) احد مراحل البناء للمنزل الكويتي سابقا

شكل رقم (٢) : مخطط توضيحي للمنزل الكويتي القديم بشكل مبسط

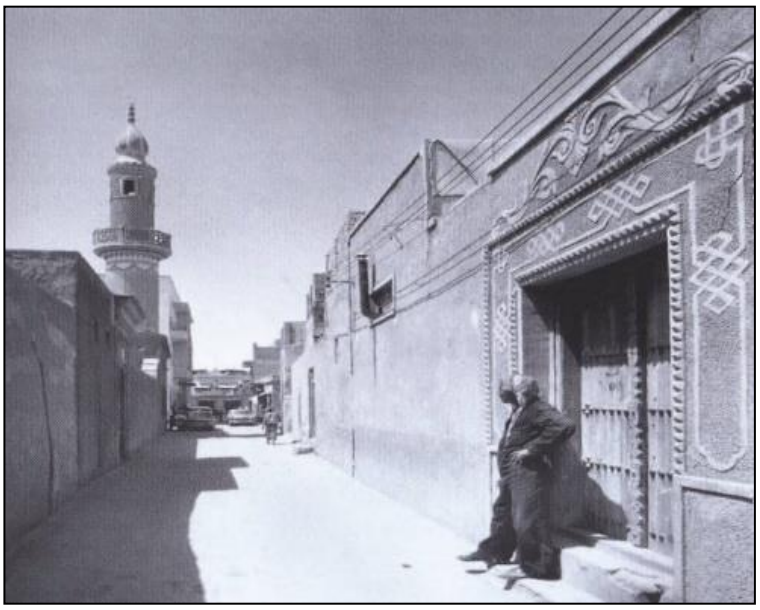

شكل رقم (٣ أ،ب،ج) : أشكال طرقات داخلية « سكك » بالكويت قديمًا والمنظر العام للجيات اليومية سواء من الاسواق وهنا نلاحظ تقارب البيوت من بعض.

شكل رقم (٤) : شكل الساحة أو الحوش داخل البيت الكويتي القديم مع توضيح لما يتكون من العناصر التي تفيد بالوظيفة المعمارية

الشكل رقم (٥أ-ب) نموذج يمثل غرفة المعيشة بالبيت الكويتي القديم من تصوير الباحث بمتحف بيت العثمان بدولة الكويت

شكل رقم (٦) الليوان

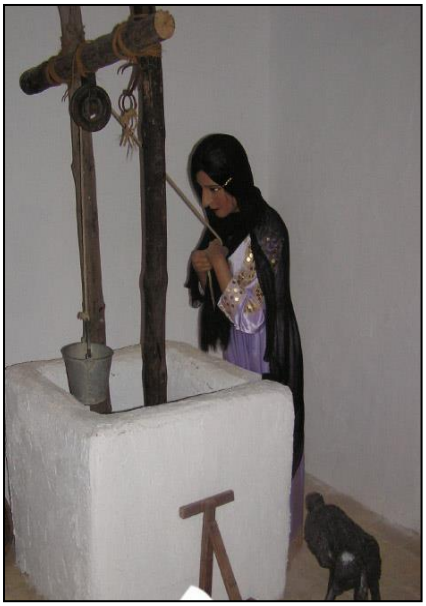

كما يوضح الشكل رقم (٨ أ- ب) لجليب البيت الكويتي القديم وهو نموذج من تصوير الباحث في متحف بيت العثمان – دولة الكويت منطقة حولي

كما توضح المنظر رقم (٩ أ-ب) للديوانية او مجلس الرجال ا في البيت الكويتي القديم وهو نموذج من تصوير الباحث في متحف بيت العثمان بدولة الكويت

الشكل رقم (١٠) يوضح طريقة حفظ الماء داخل البيت سابقا وهو نموذج من تصوير الباحث في متحف بيت العثمان

الشكل رقم (١١) نموذج لباب ابو خوخة من تصوير الباحث في متحف بيت العثمان

الشكل رقم (١٢) نموذج لباب ابو صفاكتين المقطع وسبب التسمية بوجود تقطيعات وهي بالواضح تقسيمات او مستطيلات تتماثل بالتشكيل الهندسي كنوع من انواع التجميل للابواب وهو من تصوير الباحث في متحف بيت العثمان

الشكل رقم (١٣) للصندوق المبيت نموذج في متحف بيت العثمان من تصوير الباحث

الشكل رقم (١٤) لصندوق الحديد نموذج في متحف بيت العثمان من تصوير الباحث

حواشي البحث

(١) حسين خلف الشيخ خزعل، المرجع المذكور ، ص ٢٠.
(٢) أيوب حسين، المعرض الفني الثامن للبيئة الكويتية، مرجع سابق ، ص ٥١ .
(٣)أيوب حسين، المعرض الفني الثامن للبيئة الكويتية، مرجع سابق ، ص ٥٢ .
(٤) أيوب حسين، المعرض الفني الثامن للبيئة الكويتية، مرجع سابق ، ص ٥٧ .
(٥) رونالد لوكوك ، العمارة التقليدية فى الكويت وشمال الخليج ، مرجع سابق ، ص ١٠٨.
(٦) ألطاف سالم العلي ، تقاليد : قراءات في الثقافة والفنون التقليدية ، ط ١ ، ٢٠٠٠م ، ص ٣٧ .
(٧) رونالد لوكوك ، العمارة التقليدية في الكويت وشمال الخليج ، ترجمة زهرة خربش ، أكتوبر ١٩٧٨م ، ط ٢، ص١٠٧.
(٨) أمثلة مصورة من إم إس إل . مالون ، العراق القديمة وايران ، لندن ١٩٦٥م ، ص ٣٧-٤٦.
(٩) أرنست فون ديزر ، الكتاب السنوي للفن الأسيوي ، ليزج ، ١٩٢٥م ، ص ٦٧.
(١٠) نفس المرجع السابق ، ص ٦٨.
(*) الخوخة : تعنى الجسم الصلب الذى يطرق به الباب ويكون مثبتًا غالبًا فى وسط الباب على ارتفاع مناسب .
(١١) أرنست فون ديزر ، الكتاب السنوى ، مرجع سابق ، ص ٦٨ .
(١٢) حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الكويت السياسى ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .
(١٣) خالد سالم محمد ، جزيرة فيلكا ، مرجع سابق ، ص ١٠٦ .
(١٤) يعقوب الغنيم – البيئة الكويتية القديمة ، ط٢١ ، ٢٠٠٣م. مركز البحوث والدراسات الكويتية، ص٢٨.
(١٥) يعقوب الغنيم ، البيئة الكويتية القديمة، مرجع سابق ، ص ٢٨.
(١٦) سلمان العوضى ، كويت الماضى ، الكويت ، ١٩٨٧م ، ط ١ ، ص ٢٠ .
(١٧) سلمان العوضى ، كويت الماضى ، مرجع سابق ، ص ١٨.